

قصص الأنبياء

[173] اجوفين، وجعل عز ملكه وآية نبوته في قرنه، ثم رفعه إلى السماء الدنيا فكشط الأرض كلها حتى ابصره ما بين المشرق والمغرب وآتاه من كل شيء علما وايده في قرنيه بكسف من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق ثم هبط إلى الأرض واوحى إليه: ان سر في ناحية غرب الأرض وشرقها فقد طويت لك البلاد وذلت لك العباد فأرهبتهم منك فسار ذو القرنين إلى ناحية المغرب، فكان إذا مر بقرية زأر فيها كما يزار الأسد المغضب، فبعث من قرنيه ظلمات و رعدا وبرقا وصواعق تهلك من يخالفه، فدان له اهل المشرق والمغرب، فانتهى مع الشمس إلى العين الحامية فوجدها تغرب فيها ومعها سبعون الف ملك يجرونها بسلاسل الحديد والكلاليب يجرونها من البحر في قطر الأرض الايمن كما تجر السفينة على ظهر الماء. فلما ملك ما بين المشرق والمغرب كان له خليل من الملائكة يقال له: رفائيل ينزل إليه فيحدثه ويناجيه، فقال له ذو القرنين اين عبادة اهل السماء من اهل الأرض؟ فقال ما في السماوات موضع قدم الا وعليه ملك قائم لا يقعد ابدا أو راکع لا يسجد ابدا أو ساجد لا يرفع رأسه ابدا. فبكى ذو القرنين وقال: احب ان اعيش حتى ابلغ من عبادة ربي ما هو اهلته؟ قال رفائيل: يا ذا القرنين ان في الأرض عينا تدعى عين الحياة، من شرب منها لم يمت حتى يكون هو يسأل الموت، فان طفرت بها تعش ما شئت، قال: واين تلك العين وهل تعرفها؟ قال: لا، غير انا نتحدث في السماء: ان في الأرض ظلمة لم يطأها انس ولا جان. فقال ذو القرنين: واين تلك الظلمة؟ قال: ما ادري، ثم سعد رفائيل، فدخل ذا القرنين حزن طويل من قول رفائيل ومما اخبره عن العين والظلمة ولم يخبره بعلم ينتفع به منهما، فجمع ذو القرنين فقهاء اهل مملكته وعلماءهم. فلما اجتمعوا عنده قال لهم هل وجدتم فيما قرأتم من كتب ان عينا تدعى عين الحياة من شرب منها لم يمت؟ قالوا: لا، قال فهل وجدتم ان في الأرض ظلمة لم يطأها انس ولا جان قالوا: لا. فحزن ذو القرنين وبكى إذ لم يخبر عن العين والظلمة بما يحب وكان فيمن حضره غلام من الغلمان من اولاد الانبياء،